



عش مع القرآن قبول النفس بصدق

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا
والشيطان، ونستغفر الله.



عش مع القرآن قبول النفس بصدق

30 أغسطس 2022 | 03 صفر 1444 | الدرس # 18

المقدمة

محو الأمية بقراءة أفعال الله

○ ذكرنا أن العلم يسبق العمل ويجب أن نصبر عليه لنحسن في

العمل. والعلم مهم لتفسير وترجمة وقراءة تربية الله وأفعاله.

○ مثلًا تمرين بموقف إن أحسنت الظن بالله سيعطيك كما ظننتي

به، قصة حقيقية لامرأة غير مسلمة أخبرتني في الصباح أنها قبل

أن تخرج من منزلها قالت اليوم سيعطيني الله عطية جميلة

وذهبت للبحر ووجدت عملات قديمة ففرحت بها، وأحضرتها

لتريني إياها فقلت لها لأنك أحسنت الظن بالله.

○ أي من يحسن الظن بالله لا بد أن يعطيه الله سؤاله.

○ فهذا الموقف رسالة من الله فهو لن يخبرك مباشرة أحسنني الظن

إنما ترينه وتقرئينه من خلال الموقف.

○ ونحن نمر بكثير من المواقف، ولكننا نستهيين بمثل هذه الرسائل

ولا نقرأها أنها رسائل من الله وتربية.

○ سليمان (عليه السلام) رأى نملة، ولكنه لم يدخل بتفاصيل قولها

واتهامها له، ونحن علينا ألا ندخل بتفاصيل الموقف "لماذا قال

وكيف قال"، إنما نرى ما هي أفعال الله وتربيته فيها، وأول ما

تشعرين أنها تربية من الله إلا ويريك الله ويعلمك.

○ لذلك سليمان (عليه السلام) لما سمع النمل {ادخلوا مساكنكم

لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون}، هذا الموقف

جعله يسأل الله،

سورة النمل 19

وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ

○ سأل الله أن يعينه على الشكر وكذلك أن يعمل عملا صالحا يرضاه

الله لأنه لا يعلم ما العمل الذي يرضي الله، والنملة قالت {ادخلوا

مساكنكم} وسليمان قال {وادخلني برحمتك في عبادك

الصالحين}.

○ وما نريد التركيز عليه في درس اليوم هو محو أمية عدم معرفة الله
لأننا لن نستطيع أن نقرأ أفعال الله إذا لم نتعلم عن الله، لذلك
أول ما نزل من القرآن:

سورة العلق 1

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ

○ الأمية بالنسبة للدنيا بعدم القراءة، ولكن الأمية في الدين هو الجهل
بمعرفة الله وترجمة أفعاله وتربيته.

○ وكلما ازددنا علما ومعرفة بأسماء الله كلما ازددنا علما عن الله،
واستطعنا أن نفسر ونقرأ تربية الله وأفعاله.

○ فلا نرى الموقف من الخارج فقط، ولكن نتفكر به والرسالة من
ورائه، وهذا هو الأساس.

○ هناك من وصل لأعلى مراتب العلم الدنيوي وقرأ الكثير من الكتب،
ولكنه جاهل عن الله فلا يستطيع أن يقرأ تربية الله.

○ وهذا يجعلنا في صلة دائمة مع الله، لذلك العلماء قالوا: "تفكر

ساعة خير من قيام ليلة".

○ وفي سورة آل عمران نرى أن من يستطيع أن يتفكر ويقرأ أفعال

الله هم الراسخون في العلم، ليس علوم الدنيا فهناك من هو علماء

بالدنيا، ولكن يذهبون للمتشابهات لذلك في بداية السورة قال

تعالى:

سورة آل عمران 7

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ
وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ
ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ
فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو
الْأَلْبَابِ

○ {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ

وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ}، وهذا في القرآن، {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ

فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ}، لا يريدون أن يتعلموا

ليزدادوا معرفة بالله والقرآن، إنما لإثارة الفتنة أو {وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ}.

○ {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ

مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا}، أي يعيدون الأمر لله (سبحانه وتعالى) وهذا هو

الفرق، فنرى نفس الموقف، ولكن الأمي يُأوله أنه طاقة وجذب،

والمؤمن الذي يعرف الله يقرأه تربية ورسالة من الله.

○ نسأل الله {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ

رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}.

○ ترجمة أفعال الله أن نرى كل شيء تربية من الله، ولا نرى أحدا

غير الله، ولكن كي نحقق هذا الأساس يجب أن نعرف من هو الله،

فإذا جهلنا عن الله والقرآن والحديث سنأول كل شيء ونفسره كما

نريد، لذلك التفكير قائم على القرآن.

○ نسأل الله أن يبعدنا عن الشرك. والشرك أن نعتقد أن غير الله

يعطي، يرزق، يشفي.

○ النبي (صلى الله عليه وسلم) كان أمياً، لذلك أول ما نزل من

القرآن:

سورة العلق 5 – 1

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)

○ {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}، أي لا تقراً بحولك وقوتك إنما {بِاسْمِ

رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}، الذي ربّك وخلقك.

سورة الملك 14

أَلَّا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

○ ربك الذي خلقك ويعلم ما التربية المناسبة لك فتكونين في

اتصال دائم مع تربية الله.

○ وكل شيء تربيته يكون تربية الله فتلغين كل شيء، مثلا من

يقولون إنهم باتصال مع الكون، أو الطاقة، هذا غير صحيح، لا بد

من التوحيد أي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

○ فربنا الذي ربانا وربى جميع العالمين بنعمه.

○ فنرى أننا لما نفهم أن القراءة ليس أنني سأذهب للفصل وسأتعلم

إنما ما هو الشيء الذي يجعلك حقيقة تقرئين أفعال الله.

شرح الصدر لقبول تربية الله

- مثلا طالب غير متقبل لنفسه في صراع إما مع نفسه أو الغير هو في الدرس يكتب، يسمع، ولكن لا يفهم تربية المدرس.
- لذلك سورة العلق هي بداية الوحي وهي عن العلم عندما نؤمن بربوبية الله وأن لا يوجد شيء عبث.
- ويسبق سورة العلق سورة التين ويسبقها سورة الشرح، والترتيب في القرآن توقيفي فالقرآن نسيج واحد أي نهاية كل سورة تمهيد لما بعدها فالقرآن كله متصل ببعضه البعض.

سورة الشرح 1

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ

- معناه بداية كي نقرأ أفعال الله نسأل الله أن يشرح صدورنا، لأن من به الضيق أو صدره ضيق لن يتقبل أي تربية.

○ احتمال سأحفظ وأسمع، ولكن لا يوجد تربية أي فقط معلومات

ولكن لا أتحسن روحيا، فمن يتعلمون فقط من الخارج لا يتغيرون

ولا يتذكرون لأن هناك نقص في التربية فلا يستطيعون الفهم.

○ لذلك شرح الصدر مهم جدا وهذا ما جاء في سورة طه لما أمر الله

موسى أن يذهب إلى فرعون، فسأل موسى (عليه السلام) الله:

سورة طه 25 – 28

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26)

وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28)

○ لأن مواجهة فرعون ليس بالأمر السهل، وقد يضيق صدره، ولأن

فرعون هو آخر من يريد رؤيته خصوصا أنه هرب منه، وهذا كي

يواجه نقطة ضعفه لذلك مباشرة سأل الله شرح الصدر.

○ وهذا مهم في طريق الهداية، أننا لما نكون متضايقين لن نتربى، وكذلك في حلقات الذكر لن نحقق الانتفاع الكامل من الدرس اذا الصدر ضيق، لذلك يجب ألا نهمل مشاعر ضيق الصدر فشرح الصدر مهم جدا، وهو شيء أساسي لأن لما ينشرح الصدر سيتقبل الأمر عكس لما يكون الصدر ضيق بسبب الشيطان والوسواس.

○ لأن الشيطان هذا حدوده يوسوس في صدور الناس، وهو مكان المشاعر وان ضاق الصدر القلب لن يتحرك وتكون هناك المشاعر.
○ مثلا المريض إن ترك نفسه ولم يتعالج سيزداد مرضه كذلك ضيق الصدر لا نترك أنفسنا، بدليل قول الله:

سورة الحجر 98 – 97

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (97)

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (98)

○ مع ضيق الصدر والحزن لن نستفيد، وانشرح الصدر أساس لقراءة وفهم أفعال الله وتربيته. وهذا ما سنتدبره في سورة الشرح.

سورة الشرح 8 – 1

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿1﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿2﴾
 الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿3﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿4﴾
 فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿5﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿6﴾
 فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿7﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿8﴾

○ السورة بها ثلاث مفاتيح لعلاج كل الأمراض النفسية وضيق الصدر:

○ **المفتاح الأول:** أولاً بأن نتذكر نعم الله وفضله علينا كما هنا، {أَلَمْ

نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ *

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ}، هنا الخطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم)،

بأن يستحضر نعم الله وفضله عليه لما شرح صدره ووسعه

لشرائع الدين، والدعوة إلى الله وحمل عنه الوزر والذنوب التي

تنقض الظهر، حمل يضيق به صدرك. وجعل له علو الشأن والذكر.

○ **والمفتاح الثاني:** {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}،

معناه أي عسر لابد أن يكون معه اليسر الكثير، بدليل أن العسر

معرف واليسر نُكْرٌ والنكرة تفيد الشمول، فكلما وجد عسر

وصعوبة، فإن اليسر يقارنه ويصاحبه.

○ والله يقول أنا عند ظن عبدي بي، فمن يحسن الظن بالله ويصدق

كلام الله سيرتقي.

○ مثلا أقول رب سيرحمني ،سيعطيني ،سيفك ضائقتي، هذا الله

سيعطيه بأن يحبه ويقربه ويرحمه ولكن إن استعظم الكرب أو

المشكلة وأن لا حل لها لن يري اليسر، لأن هذا من سوء الظن بالله.

○ **المفتاح الثالث:** {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ}، أي

انشغل من الداخل والخارج لا أن أجلس ولا اعمل شيء.

○ {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ}، فرغت من عملك فانصب لذكر الله.

○ {وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ}، الجأ إلى الله في تحقيق مطلوبك، وارغب فيما

عند الله يحبك الله. وهذا فعل الانسان.

○ أي لشرح الصدر نحتاج بداية أن نذكر نعم الله وافضاله، ونؤمن أن

كل عسر لا بد وأن يصاحبه يسر، وأن ننصب لذكر الله ونرغب بما

عنده.

○ ولكن إذا رأيت ذنوبي واستعظمت مشاكلي وجلست بمكاني بدون

أي عمل مني وذكر لله سأبقى فيما أنا فيه من ضيق الصدر.

○ نسأل الله ان يشرح صدورنا.

○ واذا انشرح القلب سيكون القبول، فالتهيئة مهمة لقراءة أفعال

الله وتربيته وهو شيء عظيم. وهذا ما سنراه في سورة التين.

قبول النفس بصدق لرؤية تربية الله

سورة التين 8 – 1

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿1﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿2﴾

وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿3﴾

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿4﴾

ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿5﴾

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿6﴾

فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿7﴾

أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿8﴾

○ {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ}، سؤال بصيغته النفي لا نقول نعم

وإنما نقول "سبحانك فبلى".

○ سورة التين محورها {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}، وهذا

جواب القسم، وجدا مهم أن يؤمن الإنسان أن أي شيء يقوم به

يكون أساسه الإيمان بالله.

○ وهنا أقسم الله ب {وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ

الْأَمِينِ}، ثلاث أقسام على {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}.

○ وذكرنا سابقا أن كثيرا من البشر غير متقبلين لأشكالهم، أو طباعهم

أحيانا بسبب الانتقادات أو السخرية أو التنمر، أو لأن هناك من

يريدنا أن نكون بمقاييس معينة.

○ فهنا عدم القبول يولد عقد نفسية كثيرة يصرف الانسان عليها

الكثير من المال وتؤدي للمنافسة بين الناس، ومن لا يتقبل نفسه

كيف سيتقبل الآخريين وكيف سيتقبل الوحي؟

○ لأن من لا يتقبل نفسه سيكون بصراع مع نفسه فيفكر دائما كيف

يتغير ويتحسن من الخارج، مثلا من اذا اثتقد سيتنمر ويكون

متمرد وعصبي لأنه لا يقبل نفسه فيغطي نفسه من خلال التعدي.

○ أو من يكون هادئ جدا والناس تنمر عليه فيندفن وتدفن مواهبه

وتؤكل حقوقه ويُنمر عليه ثم تأتي المشاكل النفسية، أو من يتجه

لعمليات التجميل.

○ أساس كل هذا عدم الثقة بالنفس وأن نفسه لا تعجبه فهمه يكون

كيف سيتقبله الناس وكيف سيبين نفسه أمامهم ولا حل لكل هذا

إلا {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}.

○ {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}، أي كلّ مقوم شكله

وطبيعته، تام الخلقة متناسب الأعضاء حتى الأعمى، والأعرج ومن

لديه أمراض فهذا ما يناسبهم وأحسن تقويم لهم.

○ لأن المحصلة النهائية ان كلهم متساوون، فمهم أن أقبل نفسي

والآخرين ولدي القناعة بنفسي، وهذا يأتي من الإيمان بالله وأنه

خلقني بأحسن تقويم وليس أن أبرمج نفسي أنني ذكية خمسون

مرة وسأكون كذلك، لذلك مع الإيمان ومع الله كل شيء يتقوم

فينا.

○ {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}، أي منتصب القامة لم

يفقد مما يحتاج اليه ظاهرا أو باطنا شيئا، فهو في أحسن تقويم.

○ فنطبق هذه الآية بحياتنا بالأ نعيب أحدا، ومهم نغذي هذا بأبنائنا.

◉ ولما تكون لدي القناعة هذا يأخذنا لسورة العلق، {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ
الَّذِي خَلَقَ}.

◉ خلقكم فأحسن صوركم فلا أقول أنا لست جميلة أي تكون لدينا
القناعة وإذا اقتنعنا ورضينا سنقتنع بالنعمة والتربية، وستنحل
العقد ثم ذكر تعالى في نهاية السورة {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ
الْحَاكِمِينَ}، سبحانك فبلى فلن تكون لدي المشاكل النفسية،
والأمراض المميتة للقلب، ثم تأتي بعد سورة التين سورة العلق
{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} فنستطيع أن نقرأ رسائل الله وأفعاله
وتربيته.

◉ لذلك قراءه أفعال الله وتربيته مهمة جداً، ولكن اذا كان هناك
ضيق الصدر لن أتقبل وضعي أيّا كان، ومن لا يتقبل وضعه لن
يتغير ويرتقي ولن يستطيع أن يقرأ أفعال الله.

○ موسى (عليه السلام) سأل الله شرح الصدر ولكن مِنَّة من الله أن

أعطاه للنبي (صلى الله عليه وسلم).

○ فشرح الصدر مهم للأنبياء لأنهم يعلمون الناس أفعال الله، إذا

صدورهم غير منشحة لن يستطيعوا أن يفهموا غيرهم.

○ جميعنا ولدنا على الفطرة، وكلنا متساوون فيها ولكننا اختلفنا في

الأشكال، فنتقبل هذا لأن الله خلقنا في أحسن تقويم، ولما نتقبله

هذا يجعلنا نكون على شاكلتنا فنتقبل تربية الله.

دروس تربوية من عش مع القرآن

○ العلم الحقيقي بقراءة أفعال الله وتربيته.

○ لا ندخل في تفاصيل الأقدار إنما نتذكر أن الله (سبحانه وتعالى)

يعلمنا من خلالها قراءة أفعاله.

○ إذا لم نقبل أنفسنا بصدق كيف نقبل تربية الله؟

○ الإنسان الذي لا يقبل نفسه بصدق إما يطغى ويتعدى على

الآخرين، أو يكتئب ويحزن، ويدس نفسه.

○ الإنسان الذي لا يقبل نفسه يكون في صراع دائم مع نفسه، فكيف

سيرى تربية الله وأفعاله؟

○ إذا انشرح صدر الإنسان قبل نفسه، وتقبل تربية الله له.

نسأل الله أن يعلمنا عن نفسه. آمين يا رب.

المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر اضافية

الدروس السابقة في قناة تلغرام

هذه القناة لرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>

